Muslims Meet Christ

By

Dr. Labib Mikhail

All Rights Reserved

Published By Al-Nour

P.O. Box 985

Colorado Springs, CO 80901

U.S.A.

First Printing

1997

المسلمون يلتقون بالمسيح

يلتقي المسلمون بالمسيح أول ما يلتقون في القرآن .. والقرآن كتاب المسلمين . وقبل أن يذكر القرآن المسيح ، ذكره كتاب العهد القديم كتاب اليهود والمسيحيين، وذكره كتاب العهد الجديد كتاب المسيحيين .. المسيح إذاً شخص فريد .. ذُكر في القرآن ، والتوراة ، والإنجيل . لكننا نقول من البداية إن مسيح القرآن ليس هو مسيح التوراة والإنجيل .. وإن المسلم الذي لا يلتقي بمسيح التوراة والإنجيل لم يعرف حقيقة المسيح ولن يستفيد منه شيئاً . ولكي نشرح ما قلناه لا بد أن نتحدث عن المسيح في الكتب الثلاثة.

مسيح القرآن

مسيح القرآن ، وُلد من العذراء مريم ، ووُلد غلاماً زكياً ، أي طاهراً خالياً من الخطية ، والمتكلم في المهد وهو معجزة مقدمة للناس ورحمة من الله لخليقته.. وهو صانع المعجزات ، والخالق من الطين كهيئة الطير ، ومقيم الموتى.. وعارف الغيب ، والذي مجيئه الثاني هو علامة قيام الساعة ويوم الدينونة..

وهذه آيات القرآن:

"واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً . فاتّخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشراً سويّاً . قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً . قال إنما أنا رسول ربك لأهب لكِ غلاماً زكياً . قالت أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أكُ بغيّاً . قال كذلكِ قال ربكِ هو عليّ هيّنٌ ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً . فحملته فانتبذت به مكاناً قصيّاً" (سورة مريم ١٩ : ١٦-٢٢).

"إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشّرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن

مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين ... ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بني إسرائيل إني جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأُحيي الموتى بإذن الله وأنبّئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين" (سورة آل عمران ٣: ٤٥ و٤٨ و٤٩). "ولما ضُرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون .. وانه لعلم للساعة فلا تَمْتَرُنَّ بها واتبعون هذا صراط مستقيم" (سورة الزخرف٤٣: ٥٧ و٦١).

ومع كل ما ذكره القرآن عن فرادة المسيح ، في خُلوه من الخطية ، وفي صنعه المعجزات الباهرة ، وفي معرفته للغيب ، وفي أن مجيئه الثاني هو علامة قيام الساعة.

- **فالقرآن قرر بأن المسيح مخلوق**

"إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون" (سورة آل عمران ٣: ٥٩) .

- **وكذلك أنكر حقيقة صلبه على الصليب**

"وقولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتّباع الظن وما قتلوه يقيناً ..." (سورة النساء ٤: ١٥٧) .

- **كما وصف القرآن الذين يؤمنون بأن المسيح هو ابن الله بأنهم كفروا.**

".. وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنّى يؤفكون" (سورة التوبة ٩: ٣٠) .

وبهذه الآيات جردّ القرآن يسوع المسيح من مكانته ، وحقيقته ، ورسالته .

- **جرّد القرآن المسيح من مكانته**

فهو "كلمة الله" بشهادة القرآن : "إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك

بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم" (سورة آل عمران ٣: ٤٥) . وإذا كان المسيح كما يقول القرآن هو كلمة الله فهو بالقطع غير مخلوق.

هذا ما قاله الإمام "محمد بن ادريس الشافعي" أحد الائمة الأربعة الكبار في الإسلام في قضية خلق القرآن .. قال الإمام الشافعي كلام الله ليس بمخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر .

والمسيح يسوع هو "كلمة الله" بشهادة القرآن وكلام الله ليس بمخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر.

عندما نزل القرآن بالمسيح إلى مرتبة المخلوقات ناقض نفسه فبينما قال عن المسيح : "إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون" ، قال بكلمات صريحة إن الله لم يخلق آدم بكلمة "كن" فكان بل نفخ فيه من روحه .

"إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سوّيتُه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين" (سورة ص ٣٨: ٧١و٧٢) . قرّر القرآن أن الله لم يخلق آدم بكلمة "كن" فكان ، وبالتالي فالآية القرآنية التي تقول إن الله خلق عيسى من تراب وقال له "كن" فكان ، هدفها الوحيد هو الإساءة إلى شخص المسيح الكريم .. وتجريده من مكانته وهي تناقض الكثير من آيات القرآن .

- جرّد القرآن المسيح من حقيقته

فالمسيح هو ابن الله ... وهذا هو اعتراف المسيحيين قبل محمد وبعد محمد.. وقد قرر القرآن إن المسيحيين يعترفون بأن المسيح ابن الله .

"وقالت النصارى المسيح ابن الله" (سورة التوبة ٩: ٣٠) .

وبنوة المسيح ، ليست بنوة جسدية .. أو بنوة حدثت في الزمان .. فالله تبارك وتعالى لم تكن له صاحبة ، ولم يتزوج مريم العذراء . حاشا .

الله هو الآب الأزلي .. فالأبوة صفة من صفاته الأزلية .. والأبوّة الأزلية

تحتم البنوّة الأزلية ، فلا أبوّة أزلية بغير بنوة أزلية .. على هذا فالمسيح يسوع هو ابن الله الأزلي ..

وبنوّة المسيح تعني مساواته بالآب ، هذا ما فهمه اليهود حين قال المسيح إن الله أبوه ، فقد فهموا أنه يعادل نفسه بالله (يوحنا ٥ :١٨) .

لذلك كتب عنه يوحنا الرسول بالوحي : "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" (يوحنا ١ :١) .

إن المسلم يمتلئ غضباً عندما يقول المسيحي إن المسيح هو ابن الله لأن ذهنه الجسدي لا يتصوّر أن هناك بنوّة بلا علاقة جنسية بين رجل وامرأة وترنّ في أذنيه كلمات القرآن :

"بديع السموات والأرض أنّى يكون له ولدٌ ولم تكن له صاحبةٌ وخلَقَ كل شيء وهو بكل شيء عليم" (سورة الأنعام ٦ :١٠١)، ويعتبر المسلم اعتراف المسيحي بأن المسيح ابن الله أمراً فظيعاً إذ يذكر كلمات القرآن :

"وقالوا اتّخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السماوات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتّخذ ولداً" (سورة مريم ١٩ :٨٨-٩٢) ، ومع هذه الآيات التي ذكرها القرآن وأنكر بها أن المسيح هو ابن الله .. فإنه قال :

"لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار" (سورة الزمر ٣٩ :٤) .

وبهذه الآية فتح الباب أمام إمكانية أن يتخذ الله ولداً لو أراد ، بل وأكثر من ذلك ، قال القرآن بنص خطير :

"قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين"(سورة الزخرف ٤٣ :٨١) . وهذه الآية القرآنية تعطي للمسلم الحق في عبادة المسيح إن ثبت من كلام الله الموحى به في التوراة والإنجيل أن المسيح هو ابن الله.

- **جرد القرآن المسيح من رسالته**

حين قال القرآن في (سورة النساء ٤:١٥٦) : "ما قتلوه وما صلبوه" جرَّد المسيح من رسالته .. فالمسيح يسوع وُلد من عذراء لم يمسسها بشر ليكون منزَّهاً تماماً عن الخطأ والمعصية، وبذلك استطاع أن يموت لفداء الآثمين وهذه كلماته الصادقة : "لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مرقس ١٠:٤٥) . وموت المسيح فدية عن كثيرين كان قضاءاً إلهياً مُدبّراً منذ الأزل كما يقول بطرس الرسول :

"عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلّدتموها من الآباء . بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح ، معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم" (١بطرس ١:١٨-٢٠) .

القرآن جرّد المسيح من مكانته ، وحقيقته ، ورسالته ، ولذا فمسيح القرآن ليس هو مسيح الكتاب المقدس .. ليس هو مسيح العهد القديم ، والعهد الجديد.. هو مجرّد نبي جاء لبني إسرائيل ، وبالتالي فالمسلم الذي يؤمن بمسيح القرآن لن ينفعه إيمانه شيئاً وهو في الآخرة من الخاسرين.

مسيح العهد القديم

المسلم الذي تهمه آخرته .. ويريد أن يضمن بيقين تام أنه سيقضي الآخرة في رحاب الله بعد أن يتلاشى الزمن في الأبدية عليه أن يلتقي بمسيح التوراة .. مسيح العهد القديم .. وعليه أن يعرف جيداً أن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد أو بمعنى آخر أن التوراة والإنجيل ، كانا هما **المرجع الأعلى الذي كان على محمد أن يرجع إليه عندما دخله الشك فيما أُنزل إليه.** "وإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكوننّ من الممترين" (سورة يونس ١٠:٩٤) . والكتاب المذكور في هذه الآية القرآنية هو بغير جدال الكتاب المقدس – التوراة والإنجيل .

ونذكر الآن ما قالته التوراة عن المسيح .. والمسلم يعرف أن القرآن يؤكد أن التوراة موحى بها من الله : "إنّا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"(سورة المائدة ٥ : ٤٤).

التوراة كما يقول القرآن أنزلها الله فيها هدى ونور والتوراة هي كتاب العهد القديم بجواز إطلاق الجزء على الكل .

فماذا يقول العهد القديم عن المسيح؟

العهد القديم يذكر نبوات كثيرة جداً ترتبط بشخص يسوع المسيح ، والعهد القديم يؤكد في نبواته

- ان يسوع المسيح سيولد من امرأة لم يمسسها رجل ولذا تسميه النبوة نسل المرأة .. حين أغوى الشيطان حواء للأكل من الشجرة المحرمة ، وأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل ، أعلن الله حربه على الشيطان الذي استخدم الحية قائلاً : "أضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" (تكوين ٣:١٥) .

النسل الذي وعد الله بمجيئه يُسمّى : "نسل المرأة" ، والشخص الوحيد الذي يمكن تسميته "نسل المرأة" هو يسوع المسيح ، لأنه وُلد من امرأة لم يمسسها بشر .. ويكرر القرآن أكثر من عشرين مرة أن المسيح اسمه "المسيح عيسى ابن مريم" مؤكداً بذلك انه وحده نسل المرأة .. ولا يذكر القرآن أن للمسيح أباً من البشر.

ولا عبرة بالقول أن ولادة المسيح من امرأة لم يمسسها رجل كان لإكمال دورة الخلق كما قال أحدهم : "إن الله خلق آدم من تراب .. وخلق حواء من آدم ويخلق البشر جميعاً عن طريق العلاقة الجنسية بين رجل وامرأة ثم لكي يكمل دورة الخلق خلق يسوع المسيح من مريم العذراء بغير رجل" .

هذا منطق غير سليم لأن خلقة آدم من تراب كانت بتدبير إلهي ليخلق الله الإنسان على صورته التي كان مزمعاً أن يتجسّد بها في ملء الزمان وبهذا كرّم الله الإنسان ورفعه فوق مرتبة الحيوان الذي خلقه بكلمة كن فكان . وخلقة حواء من آدم كانت لإعلان وحدة البشر ، وتأسيس الزواج "ان الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى ، وقال : "من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً" (متى ١٩ : ٤ و ٥) .

أما ولادة يسوع المسيح من امرأة بغير رجل ، فكانت لإعلان أن يسوع المسيح سيولد غلاماً زكياً ، أي طاهراً تماماً من الخطية . فهو لم يرث خطية آدم التي يرثها جميع البشر بالتناسل ، ويؤكد يوحنا الرسول هذا الحق بالكلمات : "وتعلمون أن ذاك أظهر لكي يرفع خطايانا وليس فيه خطية" (١يوحنا ٣ : ٥) . وقد عاش يسوع المسيح حياته على الأرض دون أن يفعل خطية واحدة . كان معصوماً عن الزلل والخطأ.. وهو لم يطلب الغفران قط ، بينما نقرأ ما قيل في القرآن للنبي محمد عدة مرات : "استغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً" (سورة النساء ٤ : ١٠٦، وسورة محمد ٤٧ : ١٩، وسورة المؤمن ٤٠ : ٥٥) .

يؤكد العهد القديم أيضاً أن المسيح سيولد من عذراء فيقول : "ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل" (إشعياء ٧ : ١٤) .

كانت ولادة يسوع المسيح من مريم العذراء "آية للناس" وكانت لإعلان أن يسوع المسيح هو ابن الله الأزلي .. وعن هذا قال بولس الرسول : "ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني" (غلاطية ٤ : ٤و٥) .

وكلمة "ابن" بمعناها المجازي تعني الانتماء .. فمن ولد في مصر هو ابن مصر ، ومن ولد في إيران هو ابن إيران ومن ولد في فرنسا هو ابن فرنسا فالبنوة تعني الانتماء والمسيح قيل عنه : "الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه" (عبرانيين١ : ١) ، "الذي هو

صورة الله غير المنظور" (كولوسي ١ :١٥) ، و"هو بهاء مجده ورسم جوهره" (عبرانيين ١ :٣) .

- **كما يؤكد أن المسيح سيولد في بيت لحم اليهودية ، أو بيت لحم أفراتة :** "أما أنتِ يا بيت لحم أفراتة وأنتِ صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" (ميخا ٥ :٢) . ومع أن هناك "بيت لحم" أخرى كانت من نصيب بني زبولون (يشوع ١٩ :١٥) ، إلا أن النبوة تحدد بدقة أن المسيح سيولد في بيت لحم أفراتة التي كانت من نصيب سبط يهوذا .

- **كذلك يؤكد أن المسيح سيموت مصلوباً :** "لأنه قد أحاطت بي كلاب. جماعة من الأشرار اكتنفتني ثقبوا يديّ ورجليّ" (مزمور ٢٢ :١٦) . وثقب اليدين والرجلين لا يحدث إلا في موت الصليب .

- **ويؤكد أيضاً أن المسيح سيُدفن في قبر رجل غني :** "وجُعل مع الأشرار قبره ومع غنيٍ عند موته . على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غش" (إشعياء٥٣ :٩) .

- **ويؤكد مع ذلك انه سيقوم من الأموات :** "لأنك لن تترك نفسي في الهاوية . لن تدع تقيك يرى فساداً" (مزمور ١٦ :١٠) .

- **ويؤكد أنه سيصعد إلى السماء بعد قيامته** "صعدتَ إلى السماء . سبيت سبياً. قبلت عطايا بين الناس" (مزمور ٦٨ :١٨) .

- **وأخيراً يؤكد أنه بعد صعوده إلى السماء سيعود في مجيئه الثاني مع قديسيه** "وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم .. ويأتي الرب إلهي وجميع القديسين معك" (زكريا ١٤ :٤ و ٥) .

هذه النبوات الواضحة كُتبت قبل مجيء المسيح بمئات السنين ، وكتبها أنبياء الله في العهد القديم بوحي الروح القدس وهي بغير شك تتحدى العقل ... وتتحدى من ينكر مصدر وحيها .. لأنها من الدقة المتناهية بمكان عظيم . وقد

تمت كلها حرفياً في المسيح الكريم.

ومع هذه النبوات وغيرها كثير في العهد القديم ، فهناك الرموز إلى المسيح الكريم ..

فهو الكبش الذي رآه إبراهيم ممسكاً في الغابة بقرنيه، وكان وجوده بترتيب إلهي حكيم، وقد قال القرآن عن هذا الكبش : "وفديناه بذبح عظيم" (سورة الصافات ٣٧:١٠٧). وبغير شك أن الكبش في ذاته لم يكن ذبحاً عظيماً.. لكن عظمته في المسيح الذي كان رمزاً له (قارن تكوين ٢٢:١٣ مع يوحنا ٨:٥٦-٥٨).

وهو الصخرة التي ضربها موسى وأخرجت ماءً للشعب العطشان (قارن خروج ١٧:٥ و ٦ مع ١كورنثوس ١٠:٤) .

وهو الحية النحاسية التي رفعها موسى في البرية ، وكان كل من لدغته الحيات السامة ونظر إليها يحيا .. فكما كانت الحية النحاسية في شكل الحية السامة لكنها خلت من سمها ، كذلك جاء المسيح في صورة إنسان ، ولكنه خلا تماما من خطية الإنسان (قارن عدد ٢١:٦-٩ مع يوحنا ٣:١٤).

كان إسحق رمزاً للمسيح .. وكان يوسف رمزاً للمسيح .. وكان موسى رمزاً للمسيح .. وبغير جدال فإن المسيح هو النبي الذي تنبأ موسى عن مجيئه مؤكداً انه سيكون يهودياً إذ قال : "يُقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون" (تثنية ١٨:١٥) .. والمسيح جاء أولاً لليهود ، وجاء من اليهود. وقد أكد بطرس الرسول في حديثه لليهود أن نبوة موسى تمت في المسيح (قارن تثنية ١٨:١٥ مع أعمال الرسل ٣:٢٠-٢٣) . وبالإضافة إلى النبوات والرموز نجد المسيح في القرابين اليهودية وكلمة "قربان" تعني ما يُتقرَّب به إلى الله .. والمسيح هو الطريق الوحيد الذي يقرّبنا إلى الله .

أمر الله شعب إسرائيل بتقديم خمسة أنواع من القرابين :

١ - قربان المحرقة (لاويين ١)

٢ - قربان التقدمة (لاويين ٢)

٣ – قربان ذبيحة السلامة (لاويين ٣)

٤ – قربان ذبيحة الخطية (لاويين ٤)

٥ – قربان ذبيحة الإثم (لاويين ٥)

كل قربان من هذه القرابين ، كان يشير إلى ناحية من نواحي عمل المسيح الذي أكمله على الصليب .

أربعة من هذه القرابين كانت ذبائح حيوانية تُقدَّم ويُسفك دمها على المذبح في هيكل الله . لكن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يؤكد أن هذه الذبائح لم تكن كافية لرفع الخطايا ، "لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا" (عبرانيين١٠ : ٤) . لقد كانت هذه الذبائح رمزاً للمسيح الذبح العظيم، كانت لتعليم بني إسرائيل أنه "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عبرانيين ٩ : ٢٢) . والدم الذي أشار إليه دم هذه الذبائح هو دم المسيح الكريم ، الذي قال عنه بولس الرسول : "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته" (أفسس ١ : ٧) ، والذي كتب عنه يوحنا الرسول الكلمات "يسوع المسيح ... الذي أحبنا وقد غسّلنا من خطايانا بدمه" (رؤيا يوحنا ١ : ٥) .

ومع كل ما تقدم فهناك الأعياد اليهودية وهي مذكورة في سفر اللاويين الأصحاح ٢٣.. عيد الفصح.. وعيد الفطير وعيد أول الحصيد (لاويين٢٣ : ٤–١٣).

وعيد الفصح يرمز إلى المسيح فصح المؤمنين ، الحمل الذي بدمه خلص أبكار بني إسرائيل من الهلاك "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا" (١كورنثوس ٥ : ٧) .. وعيد الفطير يرمز إلى عمل المسيح في المؤمنين به لتنقيتهم من خمير الشر والخبث .. وعيد أول الحصيد يرمز إلى قيامة المسيح باعتباره البكر من الأموات الذي لن يموت أيضاً "المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه" (١كورنثوس ١٥ : ٢٣) .

صديقي المسلم .. هل رأيت كيف أن الله أعد الطريق لمجيء ابنه المسيح الفادي بالنبوات ، والرموز ، والقرابين ، والأعياد اليهودية .. إن العهد القديم

بنبواته ، ورموزه ، وذبائحه ، وأعياده ، وكلها تمت في المسيح الفادي الكريم - يتحدى عقلك .. ويوقفك أمام حقيقة المسيح ابن الله ..وابن الإنسان .. ابن الله لأنه كان موجوداً منذ الأزل معه ، وابن الإنسان لأنه تجسّد في ملء الزمان في صورة إنسان ليموت على الصليب ليغفر بدمه الكريم خطايا الإنسان لأنه أحب الإنسان . إنه أمر ضد العقل أن تقول أن عقلاً بشرياً هو الذي أوحى بكل هذه النبوات ، والرموز ، والقرابين ، والأعياد التي مركزها الوحيد هو المسيح الكريم إن وجود كل هذه الأشياء بهذه الدقة يؤكد إن العهد القديم من وحي الله ولا سواه.

وهنا أذكر لك حقيقة جديرة بالانتباه هي : مع أن اليهود لم يؤمنوا بالمسيح حين جاء ، وكل النبوات التي تحدّثت عن مجيئه موجودة في كتبهم المقدس .. كتاب العهد القديم .. إلا أنهم لم يمدوا أيديهم لتحريف أو حذف هذه النبوات.. الأمر الذي يؤكد بمنطق سديد سلامة العهد القديم من التحريف .

مسيح العهد الجديد

عليك يا صديقي المسلم إن أردت أن تنال الحياة الأبدية ، وتضمن بيقين تام أن تحيا إلى الأبد مع الله أن تلتقي بمسيح العهد الجديد .. وبدون هذا اللقاء ستخسر بالقطع حياتك الأبدية ، وتعيش بلا رجاء في حياتك الأرضية .

يقول القرآن بكلمات صريحة : "قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل .." (سورة المائدة ٥ : ٦٨) .

"وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون" (سورة المائدة ٥ : ٤٧) .

يشهد القرآن في كثير من آياته بأن التوراة والإنجيل منزلان من الله .. والتوراة والإنجيل كانا بين يدي محمد والمعاصرين له .. ولم يقل القرآن أن أحداً حرّف التوراة والإنجيل بل قال : "يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل" ولا يقبل مسلم يستخدم عقله أن يطلب القرآن من أهل

الكتاب وهم اليهود والمسيحيين أن يفهموا كتابين محرّفين ؟ إن كلمات القرآن شهادة صريحة بوحي التوراة والإنجيل ، ومن المحتّم على المسلم الذي يريد نوال الغفران الإلهي . واليقين بأنه سيقضي الآخرة مع الله أن يلتقي بمسيح التوراة والإنجيل.

وقد سبق الحديث عن مسيح التوراة .. مسيح العهد القديم .. والآن إلى الحديث عن مسيح الإنجيل . "الإنجيل" كلمة من اللفظ اليوناني "اونجليون" ومعناه "الخبر السار" أو "البشارة المفرحة" . والإنجيل واحد سجّله أربعة أشخاص متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا .. وكل واحد كتب عن ناحية من نواحي حياة المسيح ، ويمكنك فهم ذلك إذا عرفت أن القرآن نزل على سبعة أحرف.

- متى كتب عن المسيح الملك ، الذي تمت فيه النبوة القائلة : "ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان" (زكريا ٩:٩ مع متى ٢١:١-٥) .

مرقس كتب عن المسيح العبد ، الذي تمت فيه النبوة القائلة : "هوذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي . وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم" (إشعياء ٤٢:١ مع مرقس ١٠:٤٥) .

لوقا كتب عن المسيح الإنسان الكامل ، الذي تمت فيه النبوة القائلة : "ويكون إنسان كمخبأ من الريح وستارة من السيل كسواقي ماء في مكان يابس كظل صخرة عظيمة في أرض معيية" (إشعياء ٣٢:١ مع لوقا ٢٣:٤) .

يوحنا كتب عن المسيح ابن الله، الذي تمت فيه النبوة القائلة : "على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون . ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم ارفعي لا تخافي قوي لمدن يهوذا هوذا إلهك" (إشعياء ٤٠:٩ مع يوحنا ١:١ و ١٤).

ومع أن كل واحد أبرز ناحية معينة في حياة المسيح ، إلا أنهم اتفقوا جميعاً على ذكر الأحداث التي أكدت إتمام نبوات أنبياء العهد القديم في المسيح . فمتى

البشير يكرر العبارة : "وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل" (متى ١: ٢٢و٢: ١٥ و ١٧) . ومرقس يبدأ بشارته بالكلمات : "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله كما هو مكتوب في الانبياء" (مرقس ١: ١و٢) . ولوقا يذكر أن المسيح ذهب إلى المجمع في الناصرة : "فدُفع إليه سفر إشعياء النبي . ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوباً فيه روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية . واكرز بسنة الرب المقبولة . ثم طوى السفر وسلّمه إلى الخدم وجلس . وجميع الذين في المجمع كانت عيونهم شخصة إليه. فابتدأ يقول لهم إنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم" لوقا ٤: ١٦-٢١) . ويوحنا البشير يذكر طعن أحد العسكر للمسيح بحربة في جنبه ويقول : "لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل سينظرون إلى الذي طعنوه" (يوحنا ١٩: ٣٦) . كلهم ذكرو أن كل ما حدث في حياة المسيح كان لإتمام نبوات الأنبياء عنه.

ومع هذا كله اتفق البشيرون الأربعة اتفاقاً دقيقاً حين ذكروا تفصيل صلب، ودفن ، وقيامة المسيح ، وظهوره بعد قيامته لكثيرين ، وهذا هو الإنجيل الواحد والوحيد . فالمفهوم الصحيح للإنجيل هو :

أن المسيح مات من أجل خطايانا

وأنه دُفن

وأنه قام

وأنه ظهر لكثيرين ليؤكد حقيقة قيامته بعد صلبه .

وهذا هو تعريف الإنجيل كما قدمه بولس الرسول : "وأعرّفكم أيها الأخوة بالإنجيل الذي بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه وبه أيضاً تخلصون.. أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب ، وأنه دُفن ، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب . وأنه ظهر لصفا ثم للاثنَي عشر . وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمئة أخ .." (١كورنثوس ١٥: ١ - ٦) . الرسالة المركزية في الإنجيل

هي صلب المسيح ، ودفنه ، وقيامته ، وظهوره لكثيرين ..

وصلب المسيح هو الذي أعلن رحمة الله للإنسان كما قال القرآن : "ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً" (سورة مريم ١٩: ٢١) . وقد ذكر بولس الرسول أن : "الله الذي هو غني في الرحمة ، من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح" (أفسس ٢: ٤-٥) . وبدون الإيمان الشخصي في أن المسيح صُلب لأجلك على الصليب يا صديقي المسلم ، لا خلاص لك ولا نجاة من دينونة الله .. دينونة جهنّم .

وقد دُفن المسيح وقضى ثلاثة أيام في القبر تأكيداً لموته ولا تقل كيف يكون المسيح هو ابن الله ويموت ؟ ومن كان يحكم العالم حين كان مدفوناً في القبر ؟ ولماذا لم تظهر قوته في حفظ نفسه من الموت ؟ فهذه كلها أسئلة الجهلاء .. الذي مات على الصليب هو المسيح الإنسان أما اللاهوت فلا يموت .. واللاهوت لا يحدّه مكان أو زمن كما قال المسيح عن نفسه : "وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء" (يوحنا ٣: ١٣) .

لقد سجّل القرآن ثلاثة أيام في حياة المسيح ... يوم مولده ويوم موته ويوم قيامته . "والسلام عليّ يوم وُلدت ويوم أموت ويوم أُبعث حياً" (سورة مريم ١٩: ٣٣) .

وقد وُلد المسيح من مريم العذراء في بيت لحم .. كان هذا يوم وُلد وكان إتماماً للنبوة التي سجّلها إشعياء النبي بكلماته : "ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل" (إشعياء ٧: ١٤) . وقد أكد متى البشير أن هذه النبوة تمت بولادة المسيح (متى ١: ٢١-٢٣) .

ومات المسيح مصلوباً على الصليب فوق الجلجثة .. وشاهد موته الكثيرون.. وأمه مريم شاهدت موته وجاز سيف الألم في نفسها (لوقا٢: ٣٥)، ويوحنا التلميذ الذي كان المسيح يحبه شاهد صلبه ، وكتب يقول : "والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم" (يوحنا ١٩: ٣٥) . وبطرس الرسول

قال لليهود الذين كانوا في أورشليم – ويقيناً أن منهم من شاهد صلب المسيح وكان راضيا عنه . "هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه" (أعمال ٢ : ٢٣) . ولم يرفع أحد صوته قائلاً إننا لم نقتل المسيح ونصلبه ، بل "لما سمعوا نُخِسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة ؟ فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس .. فقبلوا كلامه بفرح" (أعمال ٢ : ٣٧-٤١) .

كان صلب المسيح .. هو يوم موته .. وكان المسيح هو الذي صُلب ولا آخر سواه.

ولو أن يهوذا تلميذه الخائن .. أو أحد القتلة هو الذي صلب على الصليب.. ما نطق بالكلمات السبع التي نطق بها المسيح وهو على الصليب.

ما قال : "يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لوقا ٢٣ : ٣٤) طالباً الغفران لصالبيه.

وما قال للّصّ الذي قال له : "اذكرني يا ربّ متى جئت في ملكوتك" (لوقا ٢٣ : ٤٢) ، "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس" (لوقا٢٣ : ٤٣) ، مؤكّداً له نجاته من الدينونة ..

وما قال لأمه مريم : "يا امرأة هوذا ابنك" ، ولتلميذه يوحنا : "هوذا أمك" (يوحنا ١٩ : ٢٦و٢٧) مظهراً اهتمامه بأمه ..

وما قال : "قد أكمل" (يوحنا ١٩ : ٣٠) معلناً أنه أكمل النبوات التي قيلت عنه .

وما التقى بتلاميذه بعد قيامته وقال لهم : "انظروا يديّ ورجليّ إني أنا هو جسّوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه" (لوقا ٢٤ : ٣٩و٤٠) ليؤكد لهم حقيقة صلبه .

وأخيراً ما التقى بتوما التلميذ الذي شك في حقيقة قيامته وقال له : "هات

إصبعك إلى هنا وابصر يديّ وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً" (يوحنا ٢٠: ٢٧) .

وما قبل شهادة توما عنه بعد أن وضع إصبعه في أثر مسامير الصلب ووضع يده في أثر الحربة التي ضربه بها الجندي الروماني.. إذ هتف توما قائلاً: "ربي والهي" (يوحنا ٢٠: ٢٨) .

ولم يكن هتاف توما هتاف الدهشة ، بل كان اعتراف الإيمان الحقيقي . ولذا قال له المسيح : "لأنك رأيتني يا توما آمنت طوبى للذين آمنوا ولم يروا" (يوحنا ٢٠: ٢٩) .

وبعد قيامته .. ظهر مرات ومرات لكثيرين .. ظهر لمريم المجدلية .. وظهر لتلاميذه وتوما ليس معهم .. وظهر لهم وتوما معهم .. وظهر لتلميذين كانا في طريقهما إلى قرية عمواس .. وظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمئة أخ.. فهل تكذّب يا صديقي المسلم أكثر من خمسمئة شخص رأوا المسيح المصلوب بعد قيامته، وتحققوا تماماً من شخصيّته .. ونصدق من لم يحضر مشهد الصلب ومن أتى بعد المسيح بستمئة سنة ؟

لقد كان يوم قيامة المسيح هو اليوم الذي بُعث فيه حيّاً .

والترتيب المنطقي في الحياة أن الإنسان يولد .. ويموت ثم يبقى في القبر ليوم القيمة .

وفي حياة المسيح نجد يوم ولادته .. ويوم موته ثم يوم قيامته المعجزية التي تنبأ بها اليهود .. إذ عندما قال له اليهود :

"أية آية ترينا .. أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه .. وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده . فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قل هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع" (يوحنا٢ ١٨-٢٢).

لقد كانت قيامة المسيح بعد صلبه هي آيته الكبرى

فيا صديقي المسلم .. ها أنت قد رأيت الحق المتعلق بالمسيح ، ومسئوليتك الكبرى أن تقبله ، وتؤمن به رباً وفادياً ومخلصاً لنفسك من عذاب الخطية وعقابها . لا تصدّق أن الحسنات يذهبن السيئات أو أن أعمالك الصالحة يمكن أن تخلّصك من ذنوبك وآثامك ، فأفضل أعمال الإنسان هي كالخرق الممزقة التي لا تستر عرياً.

"قد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة (أي ثوب ممزّق) كل أعمال برّنا" (إشعياء ٦٤:٦). الحسنات لا يذهبن السيئات . خطأ واحد يرتكبه الفرد ، ويعرفه الناس ، يظل نقطة سوداء في سجله في حياته وبعد موته.

لقد عمل داود النبي الكثير من الحسنات .. لكنه في لحظة ضعف زنى مع بثشبع امرأة "أوريّا الحثّيّ" أحد قادة جيشه ، ودبّر طريقة ماكرة للقضاء عليه ثم تزوج بعد ذلك بثشبع . ويذكر الكتاب المقدس كتاب الحق عن داود النبي : "لأن داود عمل ما هو مستقيم في عينَي الرب ولم يحد عن شيء ممّا أوصاه به كل أيام حياته إلا في قضية أوريّا الحثّيّ" (١ملوك ١٥:٥) .

لقد ظلت سقطة داود نقطة سوداء في سجل حياته التي امتلأت بالحسنات.. إن حسنات داود الكثيرة لم تمحُ معاصيه وسيّئاته . كانت الوسيلة الوحيدة التي خلص بها داود من سيّئاته هي الالتجاء إلى رحمة الله، هي أن يقوم الله تبرك اسمه بغسل داود من إثمه وهذه صلاة داود بعد سقطته :

"ارحمني يا الله حسب رحمتك . حسب كثرة رأفتك امحُ معاصيّ . اغسلني كثيراً من إثمي ومن خطيتي طهّرني" (مزمور ٥١:١ و ٢) . وقد أعلن لنا كتاب العهد الجديد أن رحمة الله ظهرت في موت المسيح على الصليب وان دم المسيح الكريم هو الوسيلة الوحيدة لنوال الغفران والغسل والتطهير من الآثام ، والطريق الوحيد للاقتراب من الله "الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا" (كولوسي ١:١٤) ، "يسوع المسيح ... الذي أحبنا وقد غسّلنا من خطايانا بدمه" (رؤيا يوحنا ١:٥ و ٦) .

"ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" (١يوحنا ١ : ٧) .

"ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح" (أفسس ٢ : ١٣) .

دم يسوع المسيح هو الوسيلة الوحيدة للغفران ، والغسل ، والتطهير من الذنوب والآثام، والاقتراب إلى الله، "وليس بأحد غيره الخلاص . لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص" (أعمال ٤ : ١٢)

ليس في قدرة أحد أن يقدم لله رشوة ليغفر الله له آثامه ومعاصيه . والقول بأن الحسنات يُذهِبْن السيئات إهانة لقداسة الله ، وجهل فاضح بحقيقة مقياس مطالبه . الطريق الوحيد للخلاص من ذنب الخطية وعقابها هو الإيمان بالمسيح الفادي "لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد" (أفسس ٢ : ٨ و ٩)

الله نفسه دبّر الفداء

الله نفسه بذل ابنه يسوع المسيح لإكمال هذا الفداء ، "الله بيّن محبّته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" (رومية ٥ : ٨) .

"لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا ٣ : ١٦) ، "للرب الخلاص" (يونان ٢ : ٩) .

ولـ سأل حافظ سجن فيلبّي بولس وسيلا قائلاً: "يا سيّديّ ، ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟ فقالا آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص"(أعمال ١٦ : ٣٠ ، ٣١).

لقد شعر حافظ سجن فيلبّي بثقل خطاياه .. وأدرك رهبة الدينونة التي تنتظره .. وأراد أن يعرف طريق الخلاص من ثقل الخطية وعقابها وكان الجواب

"آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص" (أعمال ١٦ : ٣١) .

فيا صديقي المسلم .. إن مسيح القرآن لن يفيدك شيئاً ، هو مجرّد نبيّ مثل سائر الأنبياء .. هو مسيح بغير صليب .

أما مسيح التوراة والإنجيل ، فهو حمل الله الذي رفع خطية العالم .. خطية آدم التي ورثها كل من وُلد في العالم .. لذلك لن يحاسِب الله أحداً على خطية آدم.

لكن المسيح مع انه رفع خطية آدم ، كذلك حمل خطية كل من يقبله رباً ، وفادياً ، ومخلصاً .. فقد كان يعرف كل دقائق حياتنا ، وكل خطايانا وآثامنا قبل ولادتنا، وحمل مُسبقاً خطايا كل شخص سوف يؤمن به.

"الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر" (١بطرس ٢ : ٢٤). فاسرع إليه ، واصغِ إلى ندائه :

"تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (متى ١١ : ٢٨).

فهو وحده القادر أن يريحك من عذاب وثقل الخطية ، وينقذك من الدينونة الأبدية.

"الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" (يوحنا ٥ : ٢٤) .

فهل تريد أن تنال الحياة الأبدية .. وتنجو من الدينونة .. وتنتقل من الموت إلى الحياة.

لا تصدق أكذوبة تحريف الكتاب المقدس فالكتاب المقدس كلام الله .. والله القادر على كل شيء حفظ كلمته من التحريف.

"إلى الأبد يا رب كلمتك مثبّتة في السموات" (مزمور ١١٩ : ٨٩) .

اشترِ لنفسك نسخة من الكتاب المقدس .. اقرأها بتدقيق ... وستكتشف مدى الجمال ، والكمال ، والعظمة في مختلف أسفار هذا الكتاب العجيب.

ولا تصدق أن المسيح لم يُصلب فشهود الصلب بالمئات .

ولا تصدق أن المسيح نبيّ كسائر الأنبياء ..فقد رآه يوحنا الرسول وكتب عنه قائلاً :

"وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤيا يوحنا ١٩:١٦) .

فالمسيح هو ابن الله .. ملك الملوك .. ورب الأرباب . أذكر دائماً كلمات المسيح الصادق الأمين .. فقد قال عن نفسه ، وهو الذي لا يمكن أن يكذب :

- "أنا هو خبز الحياة من يُقبل إليّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً" (يوحنا ٦ :٣٥) .
- "أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة" (يوحنا ٨ :١٢) .
- "أنا هو الباب إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويجد مرعى" (يوحنا ١٠ :٩) .
- "أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف" (يوحنا ١٠ :١١) .
- "أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا" (يوحنا ١١ :٢٥) .
- "أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يوحنا ١٤ :٦) .

وكلمات كهذه لا يمكن أن ينطق بها غير ابن الله يسوع المسيح الصادق الأمين .

فيا صديقي المسلم لا تقامر بآخرتك .. إن نفسك غالية وكريمة .. فلا تخسرها وتهلكها .

اقبل المسيح مخلصاً شخصياً لنفسك .. ورباً وسيداً لحياتك وردّد مع بولس

الرسول الذي كان متعصباً ، ومجدّفاً ، والذي اضطهد المسيحيين بعنف كلماته التي قالها بعد أن التقى بالمسيح وآمن به.

"مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ . فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي" (غلاطية ٢ : ٢٠) . واذكر كلمات الله إليك :

"الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله" (يوحنا ٣ : ٣٦) .

آمن بالمسيح ابن الله .. وثق في كفاية عمله الذي أتمّه على الصليب لأجلك.. فتتخلص من عذاب خطاياك وتضمن تماماً الحياة الأبدية.

اللهُ رُوحٌ

وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ

فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ

يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا.

يوحنا ٤ : ٢٤